جامعة عبد الرحمان ميرة

الحـداثــة فـــي الأدب

قسم اللغة والأدب العربي

السنة الثانية –أدب

المحاضرة الأولى: مفهوم الحداثة

الحداثة ليست مفهوما سوسيولوجيا أو سياسيا أو تاريخيا. فهي نمط فكري تجلى مع قيام الدولة الحديثة ، أو نمط سلوكي يمارس في الحياة اليومية، و مذهب يسعى إلى نبذ القديم السائد من العقائد والشرائع والقيم ، فهو عكس القديم والتقليدي ، ويدعو إلى رفض الثابت المعروف والمألوف ، وهي حركة ترمي إلى التجديد والثورة على كل القديم وتحطيم وهدم كل موروث تبناه المجتمع في شتى مناحي الحياة ، حيث إن الحداثة لا تقتصر على الجانب الأدبي فحسب الذي ينحصر في الكتابة والشعر والرواية والقصة وغيرها أو في الفن عموما ، وإنما تتعداه إلى جميع الموضوعات التي لها علاقة بالإنسان فهي تشمل كل موضوع وأي موضوع يدخل في اهتمامات الإنسان الحديث هي إذا مدرسة سيرة تشتمل على الفكر، والعقيدة ،والثقافة ،والأدب ،والفن ،والسلوك، والقيم والمفاهيم، والحياة عموما.

تميز الثقافة الغربية "بين مصطلحين هما modernité و modernisme تتم ترجمة كل منهما إلى اللغة العربية بمصطلح الحداثة الذي يختلف عن التحديث .modernisation ويتفق كل من معجم لوروبير والموسوعة الفرنسية العالمية على تعريف modernité بأنها خاصية لكل ما هو حديث، في مجال الفن خاصة. كما يتفقان على تعريف modernisme بأنه الميل إلى البحث عن الحديث بكل السبل والتشبث به. والواقع أن مصطلح modernisme يعد أكثر ارتباطا بالجانب الديني، وإن كانت دلالته قد اتسعت لتشمل مجالات أخرى.

والحداثة (modernisme) مذهب فكري يسعى أصحابه إلى نبذ القديم الثابت ورفض السائد والمألوف. و قد عُرِّفت الحداثة بأنها حركة ترمي إلى التجديد، ودراسة النفس الإنسانية

من الداخل. ومن أبرز سمات الحداثة الثورة الأبدية في كل عصر، وعند كل جيل ظهر تيار الحداثة عند الغرب نتيجة للمد الطبيعي الذي دخلته أوروبا منذ العصور الوثنية في العهدين اليوناني والروماني، امتدادا إلى عصر الظلمات، مرورا بالعصور المتلاحقة التي تزاحمت بكل أنواع المذاهب الفكرية والفلسفات الوثنية المتناقضة والمتلاحقة، وقد كان كل مذهب عبارة عن ردة فعل لمذهب سابق، وكل مذهب من المذاهب كان يحمل في ذاته عناصر اندثاره وفنائه.

وقد اختلف الغربيون في التأريخ للظهور الفعلي للحداثة عندهم ، حيث استخدم لفظ الحداثة مرادفا للرومانسية واستعمل كذلك في وصف الأجواء العامة للأدب الأوروبي، واستعمل كذلك في وصف حركة ثورية جارفة في الحضارة الأوربية لذا اختلف الباحثون في تحديد نشأتها تبعا لتحديد مفهومها الدقيق، مع اتفاقهم على خصائصها وأسسها العامة، فأصبح كل واحد من الباحثين يحدد بداية الحداثة بناء على ما يعرفه من حركات ثورية تغيرية، وبناء على ما علمه من تلك الحركة الثورية هي الأولى، فأطلق عليها لفظ الحداثة.

ويرى بعض الباحثين الأوروبيين أن الشاعر الفرنسي شارل بودلير (1821 . 1867) هو أول من قدم في مجال الأدب صياغة نظرية الحداثة. وأن الحداثة في الأدب قد تحددت منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، على أساس النظرية البودليرية.

ومن الواضح أن الحداثة الغربية لا تؤمن بأي ثابت من الثوابت، وهي تيار يعادي الأديان والقيم والعادات والتقاليد جميعاً، ويعدها قيوداً تسترق الإنسان، وتنزع عنه شخصيته، لذلك تدعوه إلى قطع الجسور معها. يقول لامونت موجزاً ما يسميه النزعة "الإنسانية" للحداثة: "إن الإنسان لا يحيا إلا حياة واحدة. ولا يحتاج إلى ضمان أو دعامة من مصادر عالية على الطبيعة. وإن العالي على الطبيعة الذي يتصور عادة على شكل آلهة سماوية، أو جنات مقيمة، ليس موجوداً على أية حال.. ففلسفة النزعة الإنسانية تسعى على الدوام إلى تفكير الناس بأن مقرهم الوحيد هو هذه الحياة الدنيا، فلا جدوى من بحثنا في غيرها عن السعادة وتحقيق الذات، إذ ليس ثمة مكان غيرها نقصده. ولا بد لنا نحن البشر من أن نجد مصيرنا وأرضنا الموعودة في عالمنا هذا الذي نعيش فيه، وإلا فلن نجدهما على الإطلاق ".

يقول الشاعر الفرنسي "شارل بودلير Charles Baudelaire: " "ما أعنيه بالحداثة هو العابر والهارب والعرضي ونصف الفن الذي يكون نصفه الآخر أزليًا وثابتا2"؛ تأكيدا منه على ضرورة التعبير عن روح العصر، باستخلاص كل ما هو أزلي من أي شيء عابر. فالحداثة عنده مرتبطة بثنائية الحاضر والأزل.

-يقول الروائي الفرنسي فلوبير Flaubert" " عن الحداثة: " الحداثة هي التعصب للحاضر ضد الماضي"؛ بمعنى أن الوعي الحداثي ليس تشيعا لسلطة ماضوية وَحنيًنا إلى أصل تليد وحقبة ذهبية، بل هو تمجيد للحاضر وانفتاح على الآتي3؛ ما يبّن أن مفهوم الحداثة عنده مرتبط بالزمن والكتابة، ولعّ ل القطيعة مع الماضي من أهمُلم خصائص الحداثة في الأدب، لرغبة ا بدعين في كتابة كّل ما هو جديد غير مألوف. وقد عّبر عن هذا المعنى بقوله: " إّ ن ما يثيرني لكونه جميلا، ما يروق لي أن أفعله، هو كتاب يدور حول لا شيء، كتاب خاٍل من الارتباطات الخارجية، متمسك بذاته من خلال القوة الداخلية لأسلوبه." ومن أهم أفكاره التي تؤسس للحداثة في الأدب، قوله: ليس هناك مواضيع جميلة أو بذيئة إذا ابتعدنا عن قاعدة الفن الخالص، لأننا نستطيع بالإنشاء أن نغّير نظرتنا إلى الأشياء4."

-يقول المفكر الغربي "جان بودريار": "ليست الحداثة مفهوًما سوسيولوجًيا أو مفهوًما سياسًيا أو مفهوما تاريخًيا يحصر المعنى، وانّما هي صيغة مميزة للحضارة تُعارض صيغة التقليد"؛ أي أنها تعارض جميع الثقافات الأخرى السابقة أو التقليدية، وتتضمن معنى الإشارة إلى التطّور والتبّدل في الذهنية

-يعّرف الناقد الفرنسي "رولان بارت Roland Barthes"الحداثة بأّنها: " انفجار معرفي لم يتوّ صل الإنسان المعاصر إلى الّ سيطرة عليه". ففي الحداثة تنفجر الطاقات الكامنة، وتتحّرر شهوات الإبداع في الثورة المعرفية، مولدة في سرعة مذهلة وكثافة مدهشة أفكارا جديدة، وأشكالا غير مألوفة، وتكوينات غريبة، وأقنعة عجيبة، فيقف بعض الناس منبهرا بها ويقف بعضهم الآخر خائفا منها، هذا الطوفان المعرفي يولّد خصوبة لا مثيل لها، ولكنه يغرق
أيً ضا1. ويعترف بأّ ن الحداثة لا تقّدم لنا أعَمالا كاملة ومعصومة، ومع ذلك يجب علينا التمسك بها والدفاع عنها بقوله: " ينبغي علينا أن نتخذ موقفنا من الحداثة وندافع عنها في مجموعها راضين بما تنطوي عليه من نقائص لايكون في استطاعتنا تقديرها بالضبط2."كما يقّر بأّ ن ق ارءة أعمال كّ ل من بروست وفلوبير، بلزاك وغيرهم دوما ما تحقّق له بعض اللّذة، غير أنه لا يستطيع إعادة كتابتهم في قوله": فأنا أعلم أنني لا أستطيع إعادة كتاباتهم (وأنني لا أستطيع الكتابة على هذا النحو(ويكفي أن أعلم هذا كي أنفصل عن إنتاج هذه الآثار، هذا في الوقت التي يؤسس

ابتعادهم عني حداثتي، أليست الحداثة هي أن نعرف ما ينبغي تجّنب العودة إليه؟[3]" ؛ كان الحداثة عنده هي كتابة ما لم يكتب،

–يقول شارل بيرمان: "معنى أن نكونُ محَدثين هو أن نجد أنفسنا في مناخَ يعُدنا بالمغامرة والقوة والبهجة والنَّماء وتغيير أنفسنا والعالم، وفي الوقت نفسه يهّددنا بتدمير كل ما لدينا، كل ما نعرفه، كل ما نحن عليه."

وبهذا المعنى يمكن أن تأتي الحداثة لتجمع البشرية كلّها في وحدة، ولكن هذه الوحدة وحدة إشكالية؛ لأنها تضعنا في معترك من التفّكك الدائم والتّجّدد، من الصراع والتَّضاد، من الغموض والمعاناة.

–يقول فرانك كيرمود: "الحداثة لا تعيد صياغة الشكل، بل تأخذ الفن إلى ظلمات الفوضى واليأس"؛ وهذا يعني أّ ن الحداثة لا تأخذ بيد الفن إلى مواطن الإبداع، وآنما إلى التَّهلكة والتكلّف والغموض والضبابية والغربة والتفكك

جذور الحداثة الغربية ومصادرها:

(1) الفلسفات اليونانية والرومانية وما انطوت عليه من عقائد وأفكار وثنية، ومذاهب إباحية .

(2) العقيدة اليهودية والنصرانية، إذ أن كثيرا من الحداثيين العرب تأثروا بهما ، واتضح ذلك من أفكارهم وآدابهم .

(3) الشيوعية المتضمنة للمادية الجدلية، والصراع بين المتناقضات، وكثير من الحداثيين هم من أتباع هيجل وانجلز وماركس .

(4) المذاهب الغربية التي ثارت على الكنيسة، وتمردت على جميع الأديان.

(5) الفلسفة الوجودية، ورائدها جان بول سارتر، حيث سلك سبيله كثير من الحداثيين، الذين دعوا إلى الفرار من الحياة عن طريق الأحلام والخيالات وتقديس وجود الانسان وذاته.

(6) عبادة العقل و الطبيعة و الجنس و الذات ونحو ذلك مما أفرزته الأزمات الفكرية والسياسة والنفسية والاجتماعية في أوربا.

وقد تميزت الحداثة بظهور عدد من المذاهب الفنية والفلسفية التي تعبر عن هذه الأزمة –كالدادية و الرمزية والسريالية والوجودية– والتي تختلف فيما بينها، لكنها تشترك في مجموعة من الخصائص التي تعد مميزة للحداثة الغربية، منها:

1.التمرد على القوانين وطرق التعبير اللغوي والتقاليد الفنية المألوفة باعتبار الفن حركة مستمرة إلى الأمام، والتجاوز المستمر لكل ما يتم إنتاجه وتكريس منطق القطيعة.

2 . تحرير الفرد من سلطة المؤسسات بكل أنواعها، ومن ضمنها مؤسسة الأسرة التي تعد في نظرها صورة من صور القهر.

3. إلغاء المعنى المسبق في النصوص،انطاقا من مقولة موت المؤلف- والقول بالدلالات غير النهائية للنص، وتكريس مذهب الشك في كل الحقائق والمفاهيم.

4. اعتبار الدين تجربة بشرية قابلة للتجاوز ضمن ما تتجاوزه الحداثة، وإلغاء سلطته من خلال علمنة المجتمع، وإلغاء سلطة الأخلاق في مجال الإبداع.

5. تمجيد التجارب المتأخرة زمنيا .

6. تمجيد التفكير العقلاني، ووضعه في مقابل التفكير الديني، واعتبار هذا الأخير عائقا أمام الحداثة لاعتماده على المعرفة الوثوقية واليقينية، وإحلال العقل ومنجزاته العلمية محل الله في مركزية المجتمع.

7. تمجيد الجسد والارتفاع به إلى مستوى التقديس.

8. التعبير عن مفاهيم تعكس وضعية التشرذم والأزمة التي يعيشها الإنسان الغربي كمفاهيم الغربة واليأس والضياع...

ذلك هو مفهوم الحداثة الغربية، وتلك هي أهم خصائصه التي تعكس وضعية حضارية متأزمة يعيشها الإنسان الغربي على مستوى القيم. وهي خصائص تم بناؤها

كيف وفدت الحداثة إلينا؟ في الوقت الذي فرغ فيه الفكر الغربي من التسلي بالحداثة، وراح يبتدع " ما بعد الحداثة" كانت الحداثة عندنا قد بدأت بالظهور شيئا فشيئا، إذ يجمع أهل الذكر منا أنها ترجع إلى خمسينيات هذا القرن، وإن كان ثمة إرهاصات بها مثلها نفر من أدبائنا ومفكرينا الذين عَلَّوا من فكر الغرب، فشكلت كتاباتهم قطيعة مع المرجعية الدينية والتراثية، معياراً وحيداً للحقيقية، وأقامت مرجعين بديلين هما: العقل والواقع.

ويقول جبرا إبراهيم جبرا "حركة الشعر الحديث متصلة بحركة الفن الحديث في أوروبا، أو قل في العالم كله أكثر من أي شيء آخر بلا مواربة".

أما أنطوان أبو زيد فيقول: "يؤثر كثيرون عدم الكتابة إلا انعكاساً كلياً لمرآة الحداثة الغربية، وإذ نعترف بأن الغرب اليوم يقدم لنا غالبية عناصر الحداثة الأدبية

والشعرية، فإن الانقياد والانمحاء الكلي أمام نماذجه يحرماننا من تكوين ثقافتنا الشعرية الخاصة ".

الحداثة عند العرب : لا يختلف مفهوم الحداثة عند معتنقيها في العالم العربي عن مفهومها عند مؤسسيها وقادتها في العالم الأوربي الغربي يقول الحداثي أدونيس: "إن القصيدة أو المسرحية أو القصة التي يحتاج إليها الجمهور العربي ليست تلك التي تسلّيه، أو تقدم له مادة إستهلاكية، ليست تلك التي تسايره في حياته الخارجية، وإنما هي التي تعارض هذه الحياة أي تصدمه، تخرجه من سباته، تفرغه من موروثه وتقذفه خارج نفسه، إنها التي تجابه السياسة ومؤسساتها، الدين ومؤسساته, العائلة ومؤسساتها، التراث ومؤسساته، وبنية المجتمع القائم كلها، بجميع مظاهرها ومؤسساتها، من أجل تهديمها كلها، يلزمنا تحطيم الموروث والثابت" . و الحداثة مذهب فكري يسعى إلى هدم كل موروث ثابت، والقضاء على كل قديم أو هي نقل مصادر المعرفة والفكر من السماء إلى الأرض.

ويقسم أدونيس الحداثة إلى أنواع ثلاثة:

الحداثة العلمية: وتعني إعادة النظرة المستمرة في معرفة الطبيعة للسيطرة عليها, وتعميق هذه المعرفة.

الحداثة الثورية: وتعني نشوء حركات ونظريات وأفكار جديدة ، ومؤسسات وأنظمة جديدة ،تؤدي إلى زوال البنى التقليدية القديمة في المجتمع وقيام بنى جديدة .

الحداثة الفنية: وتعني تساؤلا جذريا يستكشف اللغة الشعرية ويستقصيها, ويفتتح آفاقاً تجريبية جديدة في الممارسة, وابتكار طرق للتعبير تكون في مستوى هذا التساؤل.

الفرق بين الحداثة والتنوير:

والحداثة هي منهج فكري ونظرية ذات فلسفة ولا تقتصر على الجانب الأدبي فقط , وإنما تعم وتشمل كافة الجوانب الحياتية الاجتماعية ، حيث تقوم على العقل والعقلانية وتهدر كل ما لا يدركه العقل المتحرر من كل سلطان, وبالتالي فهي ترفض جميع العقائد والتصورات وأشكال التنظيم الاجتماعي التي لاتستند إلى أسس عقلية أو علمية .

و يكاد الباحثون يجمعون على حقيقتين تخصان الحداثة في نسختها العربية: أولاهما أن هذا المصطلح قد دخل إلى مجال التداول في الفكر العربي بتأثير من الحداثة الغربية،

وثانيتهما أن هذا الدخول قد بدأ منذ النصف الثاني من القرن العشرين. وبعد الحرب العالمية الثانية ظهرت جماعة الفن والحرية التي رفعت شعار تحرير الفن من الدين والوطن والجنس. وقد تجلى هذا التأثير الغربي في أول مجلة عربية حداثية متخصصة في الشعر أصدرها يوسف الخال سنة 1957 هي مجلة شعر التي تبنى فيها الأصوات الشعرية الحديثة،

أما من حيث الدلالة، فقد سار الحداثيون العرب على خطى أمثالهم الغربيين في إعطاء الحداثة بعدا فكريا وتجريدها من الجانبين الزمني والتقني، فتم التمييز بين الحديث والتحديث وبين الحداثة. يقول المفكر الجزائري الأصل محمد أركون: (الحداثة هي موقف للروح أمام مشكلة المعرفة (...) أما التحديث فهو مجرد إدخال للتقنية والمخترعات الحديثة (...) فالحداثة إذن غير التحديث.

ومن الأمور التي يجب الإشارة إليها في هذا الصدد هو أن الحداثة عند العرب جاءت عندهم موسومة بكل السمات التي ميزت الحداثة من تمرد على القيم وإيمان بالتجريب والتجاوز المستمرين في كل مجالات الفكر والثقافة والفن. ويمكن أن نلمس ذلك في مجموعة من المجالات التي تناولتها الحداثة العربية تنظيرا وتطبيقا منها: اللغة والفكر والنص والفن والدين.

1. **الحداثة واللغة والفكر**: تقوم نظرة الحداثيين العرب إلى اللغة على أساس الربط بينها وبين الفكر فيعتبرون تحرير اللغة سبيلا إلى تحرير الفكر، لهذا نجد عندهم دعوات لهدم بنية التعبير في اللغة العربية وإعادة بنائها من جديد. وهذا الهدم وإعادة البناء لا يمكن أن يتم في نظرهم إلا بتحرير اللغة العربية من إحالاتها الدينية وارتباطها بالدين. يقول محمد أركون: (إن التعبير باللغة العربية عن موضوعات أساسية تخص التفكير بالظاهرة الدينية يبدو صعبا جدا بالقياس إلى اللغات الأوروبية الحديثة التي سبقتها إلى العلمنة وافتتاح الحداثة، وتخلصت من التأثيرات الدينية والشحنة الدينية التي تضغط على الفكر وتسجنه ضمن سياج ضيق محدود. يضاف إلى ذلك أن الشيء الآخر الذي يشكل حرية اللغة الفرنسية (...) هو أنه لا توجد لها علاقة بنص الإنجيل.

ولعل مثل هذا القول يفتح أمامنا الباب لفهم سر دعوات الحداثيين المستمرة لعقلنة الفكر بتجريده من كل ما له صلة بالدين–ومهاجمتهم المستمرة لمناهج الدراسات الإسلامية والتعليم الديني باعتباره مناقضا – في نظرهم– للتفكير العقلاني والفلسفي.

2. **الحداثة والنص:** يقوم موقف الحداثيين العرب من قراءة النص وتأويله على منجزات الحداثة في الغرب بالاعتماد على البنيوية والتفكيكية ونظريات التلقي، وما جاء به هذان المنهجان وهذه النظريات من مقولات تخص موت المؤلف وانتفاء القصد وانتفاء المعنى القبلي في النص والخروج إلى فوضى القراءة من خلال القول بالدلالات غير النهائية للنص.

3. **الحداثة والفن:** تبنى الحداثيون العرب معظم مذاهب الحداثة الغربية في مجال الفن دون اعتبار لكون هذه المذاهب الفنية ذات صلة وثيقة بالمذاهب الفكرية والفلسفية التي أنتجتها الحضارة الغربية في إطار الصراع الطويل الذي شهدته بين الدين والعقل، وبين الذات والموضوع، وبين المادية والمثالية... وفي إطار التعبير عن أزمة الإنسان الغربي الحديث وغربته في عالمه الجديد وتمرده عليه. فقد استنسخ الحداثيون العرب مذاهب تعبر في أصلها عن أزمة الإنسان الغربي الحديث كالسريالية والعبثية والوجودية، كما استنسخوا مفاهيم ومقولات تميز هذه المذاهب كالغربة والقلق وتجريد الفن من جانبه الرسالي، وتحريره من الدين والأخلاق وتمجيد الجسد وإعطائه دورا مركزيا في الإنتاج الفني.

4. **الحداثة والدين:** يمكن القول بأن الحداثيين العرب قد تبنوا معظم مواقف الحداثة الغربية من الدين. فإلى جانب رفع صفة التقديس عن النصوص الدينية، وفي مقدمتها القرآن الكريم والسنة النبوية، واعتبارها نصوصا بدون مؤلف لا وجود فيها لمعنى مقصود ومحدد سلفا، وإخضاعها لمنطق التفكيك والبنيوية ونظريات التلقي في القول بحرية تأويلها وارتباط دلالاتها بتلك التي يمنحها إياها المتلقي. كما اعتبروا إدخال الدين وقيمه في مجال الممارسة والحياة الاجتماعية عائقا أمام التقدم. يقول هشام شرابي: " يتجسد معنى الحداثة بالنسبة لنا باتجاهين مترابطين: الاتجاه العقلاني والاتجاه العلماني: عقلنة الحضارة وعلمنة المجتمع " كما أن نزعة الشك والقول بنسبية الحقيقة وانتفاء الحقيقة المطلقة، التي وسمت الحداثة وما بعد الحداثة في الغرب، قد انتقلت إلى الحداثة العربية أيضا، فدعا الحداثيون العرب إلى إعادة التفكير في كل الحقائق الدينية التي اعتبرت ثابتة، بما فيها مفهوم الوحي.

أما الكاتبة خالدة سعيد فتستحضر تجربة الحداثة الغربية في نقلها للمقدس من مجال الدين إلى مجال الجسد والجنس، لتدعو إلى شيء مماثل بنقل هذا المقدس إلى مجال التجربة الإنسانية. تقول متحدثة عن الحداثة: " وهكذا تطلع الشعر والنص الإبداعي عامة إلى النهوض بالدور الفلسفي والفكري والاجتماعي وبالدين. وإذا كانت الحداثة حركة

تصدعات وانزياحات معرفية- قيمية، فإن واحدا من أهم الانزياحات وأبلغها هو نقل حقل المقدس من مجال العلاقات والقيم الدينية والماضوية إلى مجال الإنسان والتجربة والمعيش "

❖ زعماء الحداثة في العالم العربي: من أهم الشعراء و الكتاب الذين مهدوا لظهور الحداثة في الوط العربي ودعوا إليها نذكر:

1- جميل صدقي الزهاوي (1863-1936): يعد من أوائل الممهدين للحداثة بثورته في العراق على القيم الاجتماعية والسياسية والأدبية, حيث حارب الحجاب ، ودعا إلى تحرير المرأة من الأحكام الشرعية، وطالب بالتبرج والسفور وشجع على نزع الحجاب والاختلاط، كما اعترض على مشروعية تعدد الزوجات، وكرس جهده لمحاربة القواعد الشعرية وإلغاء القوافي.

2- خليل مطران: يكاد يجمع الحداثيون على أن خليل مطران يمثل طليعة الحداثيين، وأستاذ المعاصرة ، ومن كبار دعاة التحرر من الأساليب القديمة.

3- جبران خليل جبران: والذي يعتبره أدونيس نبيا للحداثة، حيث اعتبر أن له وحيا يكشف له عن الغيب بواسطة الرؤيا الإشرافية التي تتجلى له.

4- ميخائيل نعيمة: أديب لبناني نصراني تعلم في روسيا القيصرية وتأثر بأدبائها, اعتنق البوذية والهندوكية, انضم إلى الماسونية ، شارك مع جبران خليل جبران وأدباء آخرين من نصارى لبنان أثناء إقامته في أمريكا بتأسيس الرابطة القلمية عام 1920 م والتي نادت بقطع علاقة الحاضر بالماضي ، استهدفت مفهوم الشعر العربي وعناصره الشكلية والموضوعية.

5- معروف الرصافي: وقد اتخذ من مهاجمة العادات والتقاليد الدينية منهجا اجتماعيا،كما اتخذ من نقده للماضي مدخلا لمهاجمة أحكام الشريعة التي دعا للتخلص منها، كما دعا إلى إنكار الدين والوحي والنبوة والغيبيات،والثواب والعقاب والجنة والنار .

نستنتج مما سبق أن تلقي الحداثيين العرب لمصطلح الحداثة جاء استنساخا لمعظم خصائصه التي اكتسبها في مجاله الغربي- وذلك على الرغم من كل ما يدعيه هؤلاء الحداثيون من إبداع وخلق وابتكار- دون مراعاة للخصوصية الثقافية الغربية التي أنتجت هذا المصطلح، والتي تختلف اختلافا جذريا عن خصوصية الثقافة العربية والإسلامية. وقد أدى هذا التبني المطلق لمعطيات الثقافة الغربية ومحاولة فرضها على الواقع العربي والإسلامي إلى عزلة الحداثة العربية عن محيطها وغربة الحداثيين العرب وتحولهم إلى نخبة بعيدة عن الجمهور ولا تخاطب إلا نفسها.

يقول كاتب المرايا المحدبة: " إننا حينما نستخدم مفردات الحداثة الغربية، ذات الدلالات التي ترتبط بها داخل الواقع الثقافي والحضاري الخاص بها، نحدث فوضى دلالية داخل واقعنا الثقافي والحضاري. وإذا كنا ننشد الأصالة فقد كان من الأحرى بنا أن ننحت مصطلحنا الخاص بنا، النابع من واقعنا بكل مكوناته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لأن الهوة بين الواقعين الغربي والعربي واسعة سحيقة"

خلاصة القول بأن مصطلح الحداثة ليس مصطلحا مقدسا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كما يحاول البعض إيهامنا، سواء في صورته اللفظية اللغوية أو في دلالاته التي اكتسبها في تربته الأصلية. وطرحُه داخل الساحة الثقافية والاجتماعية العربية والإسلامية باعتباره خيارا وحيدا لا خيار لهذه الشعوب دونه ولا مخرج لها سواه .

و لن يتمكن المصطلح مهما كان من أداء دوره في تغيير واقع المجتمعات العربية والإسلامية نحو الأفضل إلا إذا تحول إلى ثقافة شعبية. وهو لن يصبح كذلك إلا إذا كان نتاجا لهذه الثقافة ونابعا من هوية هذه الشعوب ومستقيا لدلالاته من معتقداتها؛ دون أن يعني هذا الكلام الاستغناء عن الثقافة الغربية في إطار التثاقف الذي يعني الأخذ والعطاء والإضافة إلى الرصيد العالمي، لا التغريب الذي يسعى إلى ذبح الذات على أعتاب الآخر وإفنائها وإذابتها فيه إذابة كاملة.

- **أثر الماسونية في نشر الحداثة:** أكد كثير من الباحثين أن للماسونية أثرا كبيرا في تمكين الحداثة ونشرها ودعمها في العالم الإسلامي والعربي منه بخاصة. وأشهر تلك المؤسسات الماسونية الهادمة (مؤسسة فرانكلين) و(المنظمة العالمية لحرية الثقافة)، وغيرها من المؤسسات الأمريكية التي تشرف عليها (المخابرات المركزية الأمريكية). وفي تشرين الأول عام 1961 أقامت "المنظمة العالمية لحرية الثقافة" الماسونية احتفالا عظيما في روما للفكر الحداثي في العالم العربي، وقد شارك في ذلك المؤتمر أكثر من خمسين حداثيا، بعضهم عرب وبعضهم من أمريكا وأوربا"، تقول سلمى الجيوسي التي حضرت مؤتمر روما: "إن منظميه لم يكونوا أمريكيين فقط، بل كانوا من الصهاينة أيضا.